1. **مراحل تطور الحفظ الوقائي:**

إن مفهوم الحفظ هو في الواقع جد بسيط، فهو حماية المقتنيات من الأخطار و عوامل التلف التي قد يتسبب فيها الزمن أو الإنسان.فالحفاظ على الممتلكات الثقافية و التي تمثل ثمرة الإبداع والعمل ،و التاريخ والذاكرة، و المعتقدات البشرية، كلها أسباب كافية لإنقاذها من مختلف الأخطار اليومية (من حوادث الاستعمال السيئ، التلف، السرقة ...) فكان السبيل الوحيد لإبقائها والمحافظة عليها هو إنشاء و بناء أماكن محددة لهذه المهام مثل الأرشيف ،والمكتبات، المتاحف ، أماكن التخزين ، أما الجزء الأخر فيتم عرضه للجمهور وفي خدمتهم و لكن في إطار محمي[[1]](#endnote-2).

الحفظ هو اختيار سياسي بالمعنى اليوناني polis فهي تعبر عن الوعي الجماعي و الأعمال

التي أنشئت من اجلها هذه الممتلكات و المراحل التاريخية التي مرت بها لتصل إلينا ولننقلها نحن بدورنا للأجيال القادمة.ويمكن حصر مراحل تطور الحفظ في بدايته على انه اهتم بحماية المقتنيات من مختلف الأخطار مثل الضياع السرقة، الحرائق، فهي تخص الوسائل و الأجهزة التقنية والبشرية وسجلات و صور.. الخ وطرحت هذه القضايا بشكل أساسي لأكثر من قرنين خاصة لدى لفرنسيين\*[[2]](#endnote-3)و الانجليز ، وقد انعكس هذا الرأي فيما بعد في بداية القرن العشرين إلى مفهوم تصميم المتحف و التي تعني عملية إنقاذ فقط دون معرفة الأسباب التي ساهمت في تدهور هذه المقتنيات وعليه فالحفظ قد ظهر في بدايته على انه ممارسة غير فعالة، انحصرت فقط في الحماية الفيزيائية والقانونية لضمان الاستدامة الثقافية للمقتنيات.

غير أن هذا المفهوم قد تطور في النصف الثاني من القرن العشرين وأصبحت له مفاهيم جديدة خاصة خلال العقود الأخيرة بتغير تلك المفاهيم البسيطة المنحصرة بتوفير المأوى

 mise a l’abri فالتطور بدء يهتم بالبداية بالمفهوم المادي ، و تلك التفاعلات المتعلقة بالبيئة التي تتواجد فيها التحفة ثم بدراسة تأثير الضوء و ما يندرج عنه من مخاطر ، ناهيك عن المناخ خاصة الرطوبة النسبية و تأثيرها على مختلف المواد ،كما أضيفت له مسألة التلوث ، و التلف البيولوجي الذي عرف بالأمس بأقل نقاش مما هو عليه اليوم1.[[3]](#endnote-4)

إن مسألة الحفظ على المقتنيات المتحفية من عوامل التلف يكشف تدريجا على مهام أكثر تعقيدا ، وحاجاته إلى الاستعاضة بعلم الكيمياء ، و الفيزياء من خلال التعرف على الخصائص الفيزيوكميائية للمواد ، مع التقرب من البيئة المحيطة بالمقتنيات على أساس علمي.

وعليه أصبح الحفظ بفضل تنوعه، واحدة من التحديات الكبرى لحماية المقتنيات ،وبمثابة الإدراك الحقيقي للمحترفين ولصناع القرار في كيفية إدراج هذه المهام بطرق عقلانية منها ما يخص حماية التراث، و الشطر الآخر في كيفية إسهامه في التنمية الاقتصادية،وهذا ما أكده السيد جوردان" jourdain إن الحفظ إعادة اكتشاف لكنه أكثر تنوع وفعال في تطبيق مناهجه ، ويعرف على أنها عملية تدخل كانت مباشرة أو غير مباشرة على التحفة أو على مجموع التحف لضمان استدامتها ومنه الحفظ يدعو اليوم إلى التفكير[[4]](#endnote-5) في:

* التفكير في المجموعة المتحفية بدلا من التحفة الواحدة.
* التفكير في عمارة المبنى بدلا من القاعة
* التفكير في أسبوع، سنة،بدلا من يوم واحد.
* التفكير في فريق عمل متكامل بدلا من فرد واحد
* - التفكير في الاستثمار الطويل بدلا من التكاليف المباشرة
* -التفكير بصيغة الجمع بدلا من صيغة الفرد[[5]](#endnote-6).
* التفكير في مجموع عوامل التلف بدلا من عامل واحد.
1. **أهدافه و أهميته في حماية المقتنيات المتحفية:**

يعد الحفظ الوقائي بمثابة البوصلة الحقيقية لتوجيه العمل المتحفي و لتوصل في الأخير الحفاظ على المجموعات التراثية لصالح الأجيال المقبلة . في الواقع أن حفظ المقتنيات هي المهمة الأولى للمتحف ، فهي تمثل مهمة ثقيلة على حد سواء باعتباره مكانا للحفظ، فضلا عن كيفية نقل هذه المقتنيات بين الأجيال ، إن المجال الذي يتضمنه الحفظ الوقائي ليس فقط الاهتمام بالتحفة ولا حتى بالمجموعة ولكن الاهتمام با لبيئة التي تتواجد فيها التحف و المجموعات ، وإذا ما أريد إيجاد السبب و الوسائل لتدخل على البيئة يجب أن يمنح لهذا الأخير نفس الامتيازات التي تقدم لتحفة[[6]](#endnote-7) ،فالمجموعات المتحفية تتطلب اهتمام بجميع أنواع البيئة و أضرارها على المقتنيات ومن أهدافه هو الحد من المخاطر سواء كانت طبيعية أو اعتراضية ،ومن مهامه أيضا هو الحد من سرعة تدهور المقتنيات بالتدخل المسبق قبل حدوث الضرر .فالحفظ الوقائي هو ممارسة متكاملة شاملة تهدف إلى إبقاء الممتلك وتداوله بين الأجيال[[7]](#endnote-8).

1. Roland may ,<< conservation préventive –conservation curative>>, centre interrégional de conservation et restauration du patrimoine ,2007,p. 1 [↑](#endnote-ref-2)
2. \*يعود تاريخ نشأة الحفظ الوقائي في فرنسا إلى بداية الى القرن السادس عشر ، حيث عهدت أعمال الحفظ إلى الفنانين الذين يسهرون على تنظيف مجموع التحف الملكية وستمر هذا الوضع الى غاية القرن 20 م، إلا أن ظهرت مناهج أكثر علمية من خلال ماتوصل إليه العلماء في اكتشاف أجهزة متقدمة مثل الأشعة السينية عام 1895م فالمحاولات الأولى ارتبطت بمعالجة التحف بالتصوير الإشعاعي بمتحف اللوفر وهذا قبل تأسيس المخبر الخاص بالرسومات الفنية للمتحف سنة 1932م .

هذه التقنيات و التحاليل عرفت تطورا مهما بدافع من مادلين هورس وهي مديرة مخبر ، استخدمت فيها تقنيات علمية بالتصوير بالأشعة الحمراء و الأشعة البنفسجية ، ومن خلالها تم التعرف بعمق على طبيعة التحف وخصائصها ثم تحول المخبر إلى مخبر البحث للمتاحف الفرنسية، وبالموازاة قامت المصالح الخاصة بالترميم التي تأسست سنة 1960م في النظر بخلق قسم لترميم الرسومات للمتاحف الوطنية ، وقسم أخر لترميم المقاطعات .ومن بعده جاء القرار الوزاري 1991م في الإعلان بالاستعاضة بقسم لترميم التحف. وفي أواخر التسعينات تم الاتفاق بين مخبر المتاحف، ومصلحة الترميم للمتاحف الفرنسية في التبصر و النظر أخيرا في تحسين التقنيات الخاصة بالحفظ وهو في الأخير سيسمح بتطوير الفعلي للمفاهيم الحقيقة للحفظ الوقائي.للمزيد من التفاصيل ينظر :

 Dupouy(J.M),<< journal de physique IV>>. Colloque c4 supplément au journal de III,volume6 ,1996. [↑](#endnote-ref-3)
3. 1Roland may , op.cit, p.1 [↑](#endnote-ref-4)
4. Ibid, p.3 [↑](#endnote-ref-5)
5. Centre de recherche et de restauration des musées de France,« vade mecum de la conservation préventive >>, élaborer par le département conservation préventive du C2RMF,2006,p6. [↑](#endnote-ref-6)
6. Catherine(A) ,<<pour une écologie de la conservation>> , 3eme colloque international deL’ARAAFU-paris,1992,p.24 [↑](#endnote-ref-7)
7. Centre de recherche et de restauration des musées de France ,op.cit, p6 [↑](#endnote-ref-8)